مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 12 / العـدد:01 (مـاي 2024) ص 631–646
ISSN: 2335–1381 EISSN: 2602–5949 Legal Deposit: 2013–6352

تحقيق كتاب إعراب القرآن للمقري: دراسة نقدْيّة لنسخته الخطيّة

Editing Kitāb i‘rāb al-Qur’ān by al Maqarrī - A Critical Study of the Manuscript

الدكتور: عبد الوهاب بافلح[1]
Dr: Abdelouahab Baflah[1]
1 مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية (الجزائر)، a.baflah@crstdla.dz

تاريخ الاستلام: 2023/03/08	تاريخ القبول: 2023/11/23	تاريخ النشر: 2024/05/16

الملخص: تسعى هذه الدراسة إلى بيان أهمية التحقق من نسبة الكتاب إلى المؤلِّف في عملية التّحقيق، مِن خلالِ دراسة نقديّة لِمخطوطة محفوظة في المكتبة الفرنسية برقمarabe670 ، والتي اعتمد عليها صاحبُ "تحقيق كتاب "إعراب القرآن"، ونسبها إلى المقرِّي أحمد بن محمّد (ت:1041هـ)، وهذا لتحقيق هدفين: الأوّل نفي نسبة الكتاب إلى المقرِّي، وتحديد صاحب الكتابِ، والثّاني: بيانُ قيمة المخطوطة التي اعتمد عليها المحقِّق. واستعانت الدراسة بالمنهج الوصفي التحليلي والمقارنة، فقدّمت وصفا للمخطوطة المقصودة، ومن ثمَّ بيّنت خطأ نسبة الكتاب لأحمد المقرِّي من خلال المخطوطة وكتب التراجِم، وفي الأخير قدّمت مقارنة بين نصوص من المخطوطة وتحقيق كتاب "مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي لإثبات النّسبة، ومعرفة قيمة المخطوطة . ومن نتائج الدراسة أنّ أحمد المقرِّي لم يكتب كتابا بعنوان "إعراب القرآن"، وأنّ مخطوطة المكتبة الفرنسية نسخَةٌ مغربيّة مِن كتابِ "مشكل إعراب القرآن" لأبي محمّد مكّي بن أبي طالب القيسي (ت:437هـ). وبالمقارنة ظهر أنّ النّسخة لم يشر إليها من حقّق كتاب "مشكل إعراب القرآن"، وليس لها من الميزات ما يجعلها ذات قيمة عالية. والخلاصة: أنّ ضياع ورقة عنوان المخطوط arabe 670، وعدم معرفة اسم مؤلِّفها، والارتياب في تحديد المقصود بالمقري، وتغيُّر صيغة عنوان المخطوط عن العناوين الفرعية داخله، كلّ هذا قد ساهم في نسبة المخطوطة خطأ إلى أحمد المقري (1041هـ). فلا بدّ للمحقّقِ أن يستفرغ الجهدَ في تحقيق عنوان الكتاب، ونسبته إلى مؤلِّفهِ إذا كان التّحقيق على نسخة مفردة ومبتورة.
كلمات مفتاحية: إعراب القرآن، المقري، مخطوط، تحقيق، مكي بن أبي طالب

Abstract: This study aims to show the importance of verifying the attribution of the book to the author in editing an ancient book. So through a critical study of a manuscript archived in the French National Library under number, Arabe 670. It was the base of "Editing Kitāb i‘rāb al-Qur’ān" which is owned to al-Maqarrī (d.1041 AH), so to achieve two goals; first, correcting the attribution of the book to al-Maqarrī, second, showing the manuscript value. The study employed the descriptive, analytical and comparative method. Therefore, at first it gives a description of the manuscript and its bibliographical details, then the false attribution of the manuscript to al-Maqarrī (d. 1041 AH) through biographers. In the end, the study compares between the editing of "muškil i‘rāb al-Qur’ān" with the French National Library's copy to show differences and similarities, and to discover the value of the manuscript and the true attribution. By result: ’aḥmad al-Maqarrī did not write a book in title "i‘rāb al-Qur’ān". Therefore, the manuscript of French Library is a Maǧribī copy of "Kitāb muškil i‘rāb al-Qur’ān" li Abī Muhammad Makkī bin Abī ṭālib al-Qaysī (d. 437AH). By comparison, the manuscript was not known in recent editing of book "muškil i‘rāb al-Qur’ān", and it has not a big value. In conclusion, the loss of the manuscript title paper, and his author name, and the suspicion of determining who is al-Maqarrī, and the change of manuscript title, all this contributed to the misattribute of manuscript Arabe 670 to ’ḥmad al-Maqarrī. Therefore, the editing of book title and attribution to the true author are very important, especially in acephalous and unique copy.
Keywords: i‘rāb al-Qur’ān; al-Maqarrī; Manuscript; Editing; Makkī bin abī ṭālib.

المؤلف المرسل: عبد الوهاب بافلح، **الإيميل**: a.baflah@crstdla.dz

1. مقدمة:

تحتفظ المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس بنسخة مخطوطة بعنوان: "كتاب إعراب القرآن". ونقف في فهرسة المخطوطات أنّها منسوبة للمقري باجتهادٍ في قراءة ما كتب على حافّة مجلّدها؛ لأنّها كانت مبتورة الأوّل، فغابت صفحة العنوان والمقدّمة، وليس هناك ما يشيرُ إلى صاحبِها، أو يؤكّدُ تحديد المقصودِ بالمقري، فهذه صفةٌ يشترِكُ فيها أكثَرُ مِن مؤلِّفٍ. وقد تمَّ تحقيقُ هذه النّسخة المخطوطة في رسالة لنيل شهادة دكتوراه الدّولة، نوقشت في جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان بالجزائر، سنة 2005م. وعنوان الرّسالة: تحقيق إعراب القرآن للمقري، ويقصد بالمقرِّي أحمد بن محمّد (ت: 1041هـ).

وتقدِّمُ هذهِ الدِّراسة إثْباتا على خطأ نسبة هذه المخطوطة إلى أبي العبّاس أحمد بن محمّد، وأنّ صاحِبَها هو أبو محمّد مكّي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد القيسي القيرواني (ت:437هـ)، وهي نسخة مِن مؤلَّفِهِ المشْهور: "مشكل إعراب القرآن". وقدْ دَعانِي إلى الشكّ في هذه النّسبةِ عدمُ تحديدِ المسمّى بالمقرِّي في فهرسة المكتبة، كما سيتمّ توضيحهُ، وأيضا الاختلاف في قراءة ما كتب على حافّة المخطوطة بين "المقري" و"المقرِئ"، وأجلى الأسبابِ كون المخطوطة نسخة مبتورة ومفردة مِن الكتابِ؛ ليس له نسخة أخرى في خزائن المخطوطاتِ، ومِن ثمَّ اطّلاعي على عملِ المحقِّق الذي لم يعطِ العناية الكافِية للتّثبّت من نسبةِ الكتاب إلى أبي العبّاس المقرِّي. كما أنّ الكتاب لم يلقَ مِن العناية والدِّراسة ما يجلِّي هذه الهفوة ويظهِرُ الخطأ في هذه النّسبة، فبعد تحقيق أحمد فراجي قدّم محمّد أنحيب دراسة لنيل شهادة الماجستير ناقشها في نفس الجامعة، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان بعنوان: "الإبدال والإعلال دراسة صرفية صوتية في مؤلف إعراب القرآن للمقري"، اعتمد فيها على التّحقيق السّابِق، ولم يتطرَقْ إلى نسبة الكتاب، وإنّما كانت رغبته إظهار عناية أحمد المقرِّي بالجانب اللّغويّ، وهو المعروف باتِّجاههِ الأدبِيّ، وحفظه لأخبار الأندلس والمغرِبِ.

فما السّببُ في الوقوعِ في هذا الخطأ؟ وما الدّلائل على صحّة نسبة المخطوطة إلى مكّي بن أبي طالب؟

وللإجابة على هذه الأسئلة تقدِّمُ الدّراسة في البداية وصفا للمخطوطة المقصودة، ثمّ تظهِرُ كيف وقع السّهوُ في نِسبةِ كتابٍ بعنوان "إعراب القرآن" لأحمد بن محمّد المقري التلمساني، وهو لم يفعل ذلِكَ، ولم تذكر له كتب التّراجِمِ المتقدِّمة مؤلّفا بهذا العنوان. كما تعقد الدِّراسة مقارنة بين نصوص من تحقيق المخطوطة في رسالة الدكتوراه، وتحقيق كتاب "مشكل إعراب القرآن"؛ لتحصيل الفوارق والمشتركات بينهما، ولِلوقوفِ على القيمة العلمِيّة لِهذه المخطوطة.

2. وصف النّسخة المخطوطة:

تحتفظ المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس بالنّسخة المخطوطة، وتحمل الرّقم arabe 670 في فهرس دي سلان (Slane، 1883–1895، ص151). وهي نسخة مجلّدة يصعب إدراك هل على وجه جلدتها كتابة لحالة التّصوير (صورة بالأبيض والأسود)، ويبدو تجليدا حدِيثا وغالِبا يخلو مِن أيِّ كتابةٍ إلّا ملصقة وضعت على حافّته. تتألف المخطوطة من 229 ورقة مكتوبة بمقاس 20.5*13.5 سم بمسطرة 19 سطرا للصّفحة. وهي نسخة مبتورة الأوّل، ورقتها الأولى فارِغة من النّصّ وفي وجهها تقييد بالفرنسِيّة: volume de 229 feuillets 20 juillet 1872، ولا يمكِن تبيّن ما يحيلُ إليه هذا التّاريخ. وعليه أيضا: suppl.ar. N : 190 و suppl. ar. N : 79 والعبارة الأخيرة مشطوب عليها، (ينظر الصورة 1) ، وقد تكونان رموزا للنسخة في فهارِس سابقة. وفي ملاحظات جورج فاجا دوّن أن المخطوطة دخلت في المكتبة الوطنِيّة سنة 1843 (Georges، صفحة 19). ونقف على هذا التّاريخ في ظهر آخر ورقة مكتوبة من المخطوطة (229ظ) مع عبارة بالفرنسِيّة تشير إلى ترقيم لم أتبيّن مرجعه: R. B. n: 3182 (ينظر الصورة 2).

والنّسخة سليمة في مجملها (لحداثتها 4 قرون)، إلّا من خروم قليلة على حوافّ أوراقها لم تؤثِّرْ في نصّها. ويمكن أن تكون الأوراق الأولى المفقودة منها لم تكتب أصْلا؛ لخلوِّ وجهِ ورقتها الأولى مِن الكتابة، وابتدأ النّاسِخ بالكتابة على ظهرِها، أو أنّها وقعتْ مجموعة قبل تجليدها وفهرستها (ينظر: الصورة 1)، كما أنّ في آخر المخطوطة ورقة خالية من النّصّ بعد قيد الفراغ.

تخلو أوراق المخطوطة مِن نظام التّعقيبة والتّرقيم، وفي طرفها العلوي الأيسر ترقيم، ولا يمكِن الجزمُ بأنّه مِن وضع النّاسِخ، أو أنّه أضيف إليها حديثا. وبجانبه ترقيم بقلمِ مغايِرٍ ابتدأ في الورقة 11 إلى نهاية المخطوطة. فهل هذا الترقيم هو الأصلي الذي وضعه النّاسخ؟

لا يمكن الإجابة عن هذا الإشكالِ إلّا بمعرفة عدد الأوراق السّاقِطة عن المخطوطة، ويستبعد أن يكون من وضع النّاسِخ؛ لأنّ القدر السّاقِط من النّصّ في المخطوطة قد استغرق 17 ورقة في نسخة المكتبة الظاهرية التي اعتمدها حاتم الضّامن أصلا في تحقيق "مشكل إعراب القرآن" لمكّي بن أبي طالِب (القيسي، 1984، 39/1)، وهي نسخة تامة، وعدد أوراقها 148 ورقة (الخيمي، 83/2)، وهذا يجعل نسبة الأوراق التي سقطت من نسخة المكتبة الفرنسية حوالي 9 بالمئة= 25 ورقة.

ابتدأ النّصّ بتتمّة لإعراب الآية 249 من سورة البقرة: "رفع بالابتداء، وهو خبر، و"غلبت": خبرها قوله"، وانتهى بإعراب آخِرِ سورة النّاسِ: "فلمّا استحال المعنى حملتُهُ على العطف على الوسواس. تم الكتاب بحمد الله وعونِهِ، تصلية".

وفي قيد الفراغ: كمل بحمد الله وحسن عونه، وتوفيقه، ومنِّه، على كاتبه الفقير إلى ربّه، أسير ذنبه، أحوج الوَرى إلى عفْوِهِ، وإلى موردِ رِضاه وصفْوِهِ، المخطِئ الحقِير محمّد بن أبي القاسم بن محمّد بن حميميد الشَّريف المغربي الجزائري المسيلي، بتونس عمرها الله تعالى. أوائل شهر الله المعظَّم شعبان أحد شهور سنة إحدى وسبعين وألف من هجرتِهِ صلّى الله عليهِ وعلى آله وصحبِهِ وسلّم تسْلِيما كثِيرا. ولا حول ولا قوّة إلّا باللهِ العلِيّ العظِيمِ. (ينظر الصورة 2).

وكتبت النّسخة بخطّ مغربِيّ واضِحٍ، التزم النّاسِخ ضبط الكلمات بالحركات والشّدّات، وليس على هوامشِها إضافات إلّا في أماكِن قليلة عبارة عن تصحيحاتٍ. هذا عن المخطوط ووصفهِ فماذا عن نسبتهِ إلى المقري؟ ومن هو المقري المقصود؟

3. من أثبت للمقرّي كتاب إعراب القرآن:

قبل أن نبحث في إثباتِ نسبة الكتاب إلى المقرِّي أحمد بن محمّد (ت:1041هـ) نقفُ على ما دوّن في فهرسة الكتابِ بالمكتبة الفرنسِيّة. ففي ملاحظات جورج فاجا نجد: (?للمقري) auteur non identifié (Georges، صفحة 19) (ينظر الصّورة 4). فعبارته: مؤلِّف غير معرّف، وضّحها بالعبارة المدوّنة عل حاف المخطوط: "للمقري؟" ووُضعت بين قوسين بقلمٍ مغايرٍ مع علامة استفهام يجعل النّسبة محلَّ بحثٍ فما أكثر من اتّصف بالمقري؛ فهل هو سليمان بن عبد الرحمن، ابن المعز المقري الصنهاجي التلمساني (ت:1347هـ)؟ أم هو محمد شقرون بن محمد بن المغراوي الوهراني (ت:929هـ)؟ أم هو أحمد بن محمد، شهاب الدين المقري (ت: بعد 847هـ)؟ وغيرهم كثير (نويهض، 1988، ص69، 189، 309).

وزاد دي سلان في فهرستهِ لمخطوطات المكتبة بعد نقله ما كتب على حافتها: كتاب إعراب القرآن للمقري قولَهُ: وهذا يمكِنُ أن يقوِّيَ كون مؤلِّفِ الكتاب معروفا بِـ al-Maqqari، ولكن فقدان الصّفحات الأولى للمخطوط حالَ دون معرفة هل هذه النسبة دقيقة (Slane، 1895-1883، صفحة 151) (ينظر الصّورة 3).

وفي البطاقة الفهرسِيّة بالموقع الالكتروني للمكتبة الفرنسية يوضّح أنّ اسم المؤلِّف في حافّة المجلّد غير تامّ (incomplet)، ويمكن قراءتهُ بِـ: للمقرِئ 'lilmuqri، وهذا بحسبهِ أكثرُ احتمالا مِن قراءةِ دي سلان السّابقة: المقرّي al-Maqqari (الفرنسية، 2023). وبهذا يمكن الامساكُ بطرف الخيطِ الذي يدلّنا على صاحب

المخطوطِ، وأنّه ليسَ مِمّن يحمل صفة المقرِّي، ولكن المقرِئ، وبهذه النسبة أثبتت المخطوطة في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط الصّادر عن مؤسسة مآب آل البيت بالأردن، ولم يبيّن صاحب النّسبة(مآب، 892/2). فكيف يمكِنُ معرفة صاحبِ هذه النّسبة؟ وقبل معالجة ذلِك نضيف فيما يأتي بيانا لنسبة كتاب بعنوان "إعراب القرآن" للمقرِّي أحمد بن محمّد (ت:1041هـ) في كتب التّراجِمِ، وكيف انتقلت إليهِ هذه النّسبة رغم أنّ المترجمين المتقدِّمينَ لم ينسبوا إليهِ كتابا بهذا العنوان.

تداول أكثر من مصدر ومرجع ترجمة الإمام المقري أحمد بن محمّد (ت: 1041هـ)، وهذا لشهرتهِ ومكانته العلميّة والأدبيّة. وتعدّدتْ هاته المؤلّفات حسب التّخصص، والقرب من حياةِ المؤلف، فنجد منها ما اختصّ بقرن معيّن، ومنها ما اختصّ بمجالٍ جغرافي محدّد (الجزائر، ومرّاكش، والمغرب العربي). كما نقف على ترجمته في مقدمات محقّقي كتبِه كتحقيقِ إحسان عبّاس لِـ" نفح الطيب من غضن الأندلس الرّطيب"، وتحقيق عبد الوهاب بن منصور لِـ"روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس". ومما يلاحظ في ترجمات هؤلاء نقلُ بعضهم عن بعض، وهذا أمرٌ كثير الورودِ في كتب التّراجِمِ، والأسبقيّة تكون لمن زامنَ وعاصر الإمامَ المقرّي، فمَنْ يأتي بعده يأخذ عنه ويضيف ما وقف عليه مِمّا لم يذكره هؤلاء، كأبي سالم العيّاشي في "الرحلة العياشية" حيث عاصَرَ الإمام المقرِّي ونقلَ فصولا مِن حياتهِ.

وبخصوص كتاب "إعراب القرآن" فإنّ المترجمين لم يتّفقوا كلُّهم على نسبةِ كتابٍ إلى المقرِّي بهذا العنوان، ولم يذكرهُ مَن عاصره ومَنْ تقدَّم مِن المصادر في ترجمته. ومِمّنْ أثبته عبد الوهاب بن منصور في كتابه "أعلام المغربي العربي"، ولم أقف على هاتهِ النِّسبةِ في مقدمّتِه لتحقيقِه كتاب "روضه الآس" السّابِقِ الذِّكر. وأيضا نسبه إليه صاحب "معجم أعلام الجزائر" عادل نويهض، وناصر الدين سعيدوني في كتابهِ: "من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي"، وكلُّ هؤلاء من المتأخِّرين. وفي رأينا فإن هذه النّسبة نسبة خاطئة، فعبد الوهاب بن منصور نفسه أشار إلى أن نسخة مخطوطة من الكتاب محفوظة في المكتبة الوطنيّة الفرنسيّة، وهي نفسها التي نقف عليها في هاته الدّراسة تحت الرقم **arabe 670**.

وممّن لم ينسب كتاب "إعراب القرآن للمقرّي" من المترجمين المتأخرين: إحسان عبّاس في تحقيقه لكتاب "نفح الطّيب"، ومحمد حجّي في كتاب "الزاوية الدّلائيّة" حيث ترجم للمقرّي باعتباره تلميذا من تلاميذ الزّاوِية، وقد استقصى مؤلّفاتهِ وذكر مواقع مخطوطاتها وطبعات ما طبع منها (حجي، 1988، ص118). والحبيب الجنحاني في كتابه "ترجمة المقرّي صاحب نفح الطيب". ومحمد عبد الغني حسن في كتابه بنفس العنوان: "المقري صاحب نفح الطيب" وقد استقصى هو الآخر مؤلّفات المقرّي وأوجز في التعريف بها، وذكر ما شرع في تأليفه ولم يفعل،

وما نسب إليهِ خطأ: "الجمان في أخبار الزمان"، ولم يذكر منها "كتاب إعراب القرآن"(حسن، ص83). ويوضح الجدول الآتي مصادر ومراجع الترجمة مع ذكر صفتها.

الجدول 2: مصادر ومراجع ترجمة المقري مع ذكر صفتها

المصدر/ المرجع	صاحبه	صفته	نسبة كتاب إعراب القرآن
ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا	أحمد بن محمد الخفاجي ت: 1069هـ	مصدر متقدِّم	لم يذكره
الرحلة العياشية	عبد الله بن محمد العياشي ت: 1090هـ	ممّن عاصر المقري	لم يذكره
خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر،	محمد أمين بن فضل الله المحبي ت: 1111هـ	خاصّ بالقرن الحادي عشر	لم يذكره
صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر	محمد بن الحاج الإفراني، ت: 1156هـ		لم يذكره
التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول	محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري، ت: 1308هـ	تراجم أعلام، طبع سنة 2007م	لم يذكره
هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين	إسماعيل باشا البغدادي، ت. 1339هـ	خاص بآثار المؤلفين والمصنفين، طبع سنة	لم يذكره
تعريف الخلف برجال السلف	أبو القاسم الحفناوي ت: 1360هـ	خاص بعلماء الجزائر، طبع سنة 1324هـ-1906م، نقل عن خلاصة الأثر وغيره	لم يذكره
اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة	محمد البشير ظافر الأزهري، ت: 1380هـ	خاص بأعيان المذهب المالكي، طبع سنة 1324هـ	لم يذكره
الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام	العباس بن إبراهيم السملالي	خاص بمن حلّ بمراكش وأغمات، طبع سنة 1936، وسنة 1993	لم يذكره
تاريخ آداب اللغة العربية	جرجي زيدان	خاص بتراجم العلماء والأدباء والشعراء، طبع سنة 1913م	لم يذكره
المقري صاحب نفح الطيب	محمد عبد الغني حسن	د س ن	لم يذكره
المقري صاحب نفح الطيب دراسة تحليلية	الحبيب الجنحاني	مرجع متقدِّم طبع سنة 1955	لم يذكره
نفح الطيب من غضن الأندلس	إحسان عباس	مرجع متقدِّم طبع سنة	لم يذكره

الرّطيب (المقدّمة)		1968	
الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي	محمد حجي	طبعته الأولى 1963، والطبعة الثانية 1988	لم يذكره
معجم أعلام الجزائر	عادل نويهض	طبع سنة 1980	أثبته
روضة الآس العاطرة الأنفاس (المقدمة)	عبد الوهاب بن منصور	الطبعة الأولى 1964، والطبعة الثانية سنة 1983	لم يذكره
أعلام المغرب العربي	عبد الوهاب بن منصور	طبع سنة 1990	أثبته
من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي	ناصر الدين سعيدوني		أثبته

ومن خلال هذا الجدول يتبيّن أنّ عدد المترجمين الذين أثبتوا كتاب "إعراب القرآن" لأحمد المقرِّي أقلّ بكثيرٍ من الذين لم يذكروه (حوالي ثلاثة مترجمين)، ولقد وقفت على مصادرِ عادل نويهض في كتابه "معجم أعلام الجزائر" بحسبهِ أوّل من أثبت الكتاب للمقرِّي، فلم أظفر بالمصدر أو المرجع الذي ذكرت فيه هذه النِّسبة، وأغلبُ مصادره ومراجعه قد أثبتتُها في الجدولِ، وهناك مراجع لم أستطع الوصول إليه للتأكد من نقلِهِ منها كدائرة المعارف الإسلامية المتوفِّر منها المستخلص فقط.

ويجدر الوقوف على مرجعين متقدّمين وهما: "الزاوية الدلائية" لمحمد حجِّي و"المقري صاحب نفح الطيب" لعبد الغني محمد حسن إذ استقصا مؤلّفات المقرِّي ولم يقفا على مؤلّف بعنوان "إعراب القرآن.

أمّا عند عبد الوهاب منصور في كتابِهِ "أعلام المغرب العربي" (منصور، 1990، 363/5)، فمن المناسبِ أن نذكر أنهُ أشار إلى نفسِ المخطوطة المقصودة بالدراسة في هذه الورقة، وقد يكونُ اعتمد على ما وجدهُ مِن ملاحظات على فهرسة المخطوط وظنّ أنّ المقصود هو أحمد المقرِّي. وعبد الوهاب منصور نفسه في مقدّمة تحقيقه لكتاب "روضة الآس العاطرة الأنفاس" للمقرِّي السّابق لكتابه "أعلام المغرب العربي" ذكر مؤلّفات المقرِّي لكنّهُ لم يشِرْ إلى كتاب "إعراب القرآن" (المقري، 1980، المقدمة). فإذا كانت نسبة الكتاب خاطئة إلى أحمد المقري (ت:1041هـ)، فلمن يعود الكتاب؟

4. من صاحب كتاب "إعراب القرآن":

نستعينُ في الإجابة على هذا الإشكال بملاحظات مفهرس المخطوطة، حيثُ أشارَ إلى أنّ قراءة النسبة المدونة في هامش المخطوطة تقع بين "المقري" و"المقرئ"، وأنّ "المقرِئ" أقوى احتِمالا من "المقرّي". وإضافة إلى عنوان الكتاب المثبَتِ "إعراب القرآن". ففي كتب الفهارِس نقف على المؤلّفات المتعلِّقة بعلم إعراب القرآن منسوبة إلى مؤلّفيها، وممّن ذكر بنسبة "المقري"أو "المقرِئ" نجد:

– ابْن حموش، مكي بن أبي طَالب الْقَيْسِي المقري (ت:437هـ): مشكل إعراب القرآن. (البغدادي، 1951، 470/2) طبع مرتين: إحداها سنة 1984.

– المُنْتَجَب بن أبي العز الهمذاني المقري (ت:643هـ): الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد. (البغدادي، 1951، 472/2) طبع سنة 2006.

إنّ مقارنة أوّلِيّة بين نصوصِ النّسخة بعنوان "إعراب القرآن" المحفوظة بالرّقم **arabe 670** في المكتبة الوطنِيّة الفرنسِيّة، مع تحقيقِ كتابِ "مشكِل إعراب القرآن" لمكّي بن أبي طالب القيسي (ت:437هـ) تؤكّدُ أنّها ليست إلّا نسخةً مِن نسخ الكتاب الكثيرة والمنتشرة في مكتبات العالَمِ. وهي نسخةٌ لم يستعملها من حقّق الكتاب سابِقا في نشرتيهِ، ولا أشار إليها، سواء عند حاتم الضّامن سنة 1984، أو ياسين السواس.

والفرق الواقع في قراءة النسبة يعود إلى سقط الهمزة في آخرها، وكثيرا ما تسقط هذه الهمزة. أمّا وأنّ الكتاب يعودُ إلى مكّي بن أبي طالبٍ القيسي، فإنّ لقبَ "المقرئ" يعود إليه لتآليفه الكثيرة حول القرآن وقراءاتِهِ، ولإقرائه القرآن في مساجد مختلفة (القيسي، 1984، صفحة 18/1). ونقف على هذا اللّقبِ في أكثَرَ مِن مخطوطة مِن مخطوطات الكتاب، ومنها قد يكونُ أخذ صاحب الفهرسة هذه النّسبة. (ينظر الصّور: 4، و5).

ويقدّم الجدول الآتي مجموعة من الملاحظات التي سجّلت بالمقارنة بين النسخة 670 وتحقيق حاتم الضّامِن لكتاب "مشكل إعراب القرآن". وخصّصت بالمقارنة نصوصا مِن إعراب سورة آل عمران، لأن النسخة 670 مبتورة الأوّل. وأثبتُّ من الملاحظات ما له علاقة بتغيّر النصّ من حيث المعنى، وشيئا من العبارة، فكثيرا ما نجد اختلافاتٍ طفيفة كسقوط الكلمات المعهودة، أو تغيير صياغتها؛ كعبارة: قوله تعالى، ترد أيْضا: قال الله تعالى، أو لا ترِدُ أصلا فيقدِّمُ مباشرة الآية المعنية بالإعراب، أو يقع نقصٌ في ألفاظِ الآيةِ، فيذكر فقط موضع الإعراب منها، وهكذا ولا يضُرُّ هذا الاختلاف في النّصّ، وأيضا وقع في مواطن قليلة استعمال "خفض" بدل "جرّ"، وهما مصطلحان للمفهوم نفسِهِ.

وتجدر الإشارة إلى أنّ حاتم الضّامن اعتمد في تحقيقه على عشر نسخ خطّيّة (القيسي، 1984، صفحة 39/1)، واعتمد منها أصلا نسخة من دار الكتب الظاهرِيّة بسببِ انفرادِها بسند رواية الكتابِ، واشتمالها على حواشٍ وشروحٍ كثيرة. وذكر أنّ تاريخ نسخها يعود إلى القرن الثّامن الهجري (ثلاثة قرون بعد وفاة المؤلِّف) (القيسي، 1984، صفحة 39/1) (الخيمي، صفحة 83/2)، وهي محفوظة بالرّقم: 7723.

الجدول 2: مقارنة بين نصوص النسخة 670 وتحقيق حاتم الضامن

النسخة 670	تحقيق حاتم	ملاحظات
مشكِل إعراب سورة آل عمران. 6و	تفسير مشكل إعراب سورة آل عمران. 148/1	"تفسير" سقطت في سبع نسخ
ويجوز أن تكون فتحت لسكونها، وسكون الياء قبلها، ولا ينوَ عليها الوقفُ. 6و	ويجوز أن تكون فتحت لسكونها، وسكون الياء قبلها، ولَمْ ينوِ عليها الوقف. 148/1	في إحدى النسخ: ولا ينو.
و"لا إله إلّا هو": [سقط بانتقال النّظر] بدل مِن موضع "لا إله". وقيل: هو ابتداء وخبر في موضع الحالِ من "الله". 6و	و"لا إله إلّا هو" ["لا إله": في موضع رفع بالابتداء، وخبرهُ محذوف. و"إلّا هو": بدل مِن موضع "لا إله". وقيل: هو] ابتداء وخبر في موضع الحالِ من الله. 148/1	ما بين العارضتين عند حاتم زيادة من ثلاث نسخ ليست في أصلهِ. وفي النسخة 670 سقط بسبب انتقال النّظر.
وفي هذا القول إبهام؛ للتفرقة بين الصّلة والموصول. 7و.	وفي هذا القول إيهام؛ للتفرقة بين الصّلة والموصول. 150/1.	الأصوب: إبهام؛ لأنّه علّل الوقوع فيه بالتّفريق بين متلازمين (الصّلة والموصول)
ويجوز النصب فيهما على الحال من التقتا مختلفتين. 7و	ويجوز النصب فيهما على الحال، أي: التقتا مختلفتين. 150/1	صوابه: أي؛ على تقدير الكلامِ لإظهار الحال المفردة مقابل الجملتين المذكورتين، وليس في الآية: التقتا مختلفتين.
أو في موضع رفع على النعت لـ"أخرى". 7و	أو في موضع رفع على النعت لـ"أخرى". 150/1.	سقط في أصل حاتم.
والمرفوع في قراءة من قرأ بالتاء يعود على الكاف والميم في لكم، وفي قراءة من قرأ بالياء يعود على الكاف والميم في لكم الفئة المقاتلة في سبيل الله. 7ظ	والمرفوع في قراءة من قرأ بالتاء يعود على الكاف والميم في لكم، وفي قراءة من قرأ بالياء يعود على الفئة المقاتلة في سبيل الله. 151/1.	"يعود على الكاف والميم في لكم" عبارة زائدة في غير محلِّها، تعود إلى النّاسخ (تكرار).
والهاء والميم في مثليهم يعودان على الفئة المقاتلة في سبيل الله. 7ظ	والهاء والميم في مثليهم يعودان على الفئة المقاتلة في سبيل الله. 151/1.	"في سبيل الله" سقطت في أصل حاتم.
وهو بدل الشيء من الشيء. 8و	وهو بدل الشيء من الشيء وهو هو. 152/1.	سقطت: "وهو هو" في النسخة 670.
ثم أبدلوا من الواو تاء مثل تجاه. 9و	ثم أبدلوا من الواو تاء كتجاه. 155/1.	في أصل حاتم: كنحاة.
ومن فتح العين وأسكن التاء ابتدأ به لأنه ليس من كلام أم مريم، ومثله من كسر التاء وأسكن العين وهي قراءة تروى عن ابن عبّاس. 9ظ	ومن فتح العين وأسكن التاء ابتدأ به لأنه ليس من كلام أم مريم ومثله من كسر التاء وأسكن العين وهي قراءة تروى عن ابن عبّاس. 156/1.	"لأنّه" و"تروى عن ابن عبّاس" ليس في أصل حاتم.

زكرياء: همزة زكرياء للتأنيث. 9ظ	زكرياء: همزة زكرياء للتأنيث. 157/1.	همزة: سقط في أصل حاتم.
قوله: "وهو قائم يصلّي" ابتداء وخبر في موضع الحالِ مِن الهاء في "فنادته" و"يصلّي" في موضع الحال من المضمر في قائم. 10ظ	قوله: "وهو قائم يصلّي" ابتداء وخبر في موضع الحالِ مِن [الهاء في "فنادته" و"يصلّي" في موضع الحال من] المضمر في قائم. 158/1.	ما بين العارضتين ليس في أصل حاتم.

ومن هذا العرْضِ يظهرُ الاختلاف الواقع بن النُّصوص، وقدّمت كما أشرت الاختلافات التي تحدث إشْكالا في النّصّ من حيث المعنى، ومن حيثُ ضبطهُ. فكما يظهرُ من هذا الجدول الذي لا يزال بحاجة إلى استقراءِ أوسَع للوقوفِ على القيمة الحقيقيّة لكل نسخةٍ، فإنّ النُّسخة 670 بها بعض الهناتِ؛ كالسّقطِ بانتقال النّظرِ، أو خطأ النّاسخ في النّقلِ. ولكن الأوضَح أنّ النّسخة التي اعتمدها حاتم أصلا بها نقائصُ تجعلُ درجتها بمثلِ أخواتِها أو أقلّ رغم انفرادِها بالسّندِ، ويبدو أنّ تأخُّرَها هو الذي أثّر في نصوصِها. وهذه النّقائص جعلت حاتما يتّبع طريق التّلفِيقِ بين النّسخ لإخراج النّصِّ، فيشير إلى ذلك بـ: "مِن سائر النّسخ" (القيسي، 1984، صفحة 158/1، 157/1) . ولا يمكِن الجزمُ في شيْءٍ مِن هذا إلّا بعمليّة جمعِ وترتيبِ النُّسخِ كما هو معروف فِي قواعِدِ التّحقيقِ، والجدول المعروضُ يقدِّمُ عيِّنةً مِن ذلِكَ.

6. اختلاف عنوان كتاب "مشكِل إعراب القرآن" بين النّسخ:

يعتبر تحقيق عنوان الكتابِ من أهمِّ مراحل تحقيق الكتب التّراثيّة، وهو لصيقٌ بتحقيق النّسبة إلى مؤلِّفه. فمن المعروفِ أنّ كثيرا من الكتبِ تذكرُ بعناوين مختلفة، فقد يرجع الاختلاف إلى المؤلِّفِ نفسِهِ؛ إذ يذكُرُ مؤلَّفهُ بعناوين مختلفة، أو يرجِعُ إلى مخطوطات الكتاب، أو فهارس الكتب والأثبات والمشيخات، وهكذا من مضان تحقيق عناوين الكتبِ. وإذا كنّا أثبتْنا سابِقا أن المقرِّي أحمد بن محمّد (ت:1041هـ) لم يؤلِّف كتابا بعنوان "إعراب القرآن" وإنّما نسِبَ إليهِ خطأً، فقد حملت صيغة العنوان حظّا وافِرا في هذا الخطأ، والمقارنة بين صيغ العنوان المختلفة تضيءُ جانِبا مِن مسألة الخطأ في نسبة المخطوطة. وسنظهر فيما يأتِي صيغ عنوان الكتابِ الواردة في مخطوطات من تحقيقات أخرى، ونقارن بينها لإثباتِ الأصوب والأوفَق.

استقرّ المحقّقان كلاهما في نشرتَيْ كتاب مكّي بن أبي طالِب على أنّ العنوان الأسلَم للكتابِ مِن خلال نسخه الخطيّة هو: "مشكِل إعراب القرآنِ". ونقرأ في فهرِس المخطوطات العربيّة في المكتبة الوطنية الفرنسيّة: "كتاب إعراب القرآن للمقري"، وهي مكتوبة في حافّة المجلّد، كما أشرنا، ولم تكن ضِمن ما صوِّر مِن أوراق المخطوطِ في الموقع الالكتروني للمكتبة على الشّابِكة، للتّأكّد من هذه القراءة.

وفي البطاقة الفهرسِيّة بالموقع الالكتروني للمكتبة يوضّح أنّ اسم المؤلِّف في حافّة المجلّد غير تامّ، ويمكن قراءتهُ بِـ: للمقرِئ 'lilmuqri، وهذا بحسبهِ أكثرُ احتمالا مِن قراءةِ دي سلان السّابقة: المقرّي al-Maqqari (الفرنسية، 2023). وفي ملاحظات جورج فاجا كتب عن النّسخة: للمقري، ثمّ وضعت بين قوسين بقلمٍ مغايرٍ مع علامة استفهام (**للمقري؟**) (**Georges**، صفحة 19) (ينظر الصّورة 6) للإشارة إلى نقلِ ما كتب حرفِيّا دون تبيّنه أو تمييزِ هذا الاسم بين المؤلِّفين. هذا ما نجده عن المخطوطة في فهارس المكتبة وبياناتها وما ألحق بها.

والعنوان: "مشكل إعراب القرآن" هو الأسْلَم عند المحقِّقَين؛ فحاتم الضّامن يقول: "ورد في سبع من النّسخ المعتمدة". وياسين السّوّاس يقول: "وجدته في النسختين المعتمدتين: التيمورية والأحمدية". يعنيان: "مشكل إعراب القرآن" وذكرا عددا من العلماءِ سمّوهُ بِـ: "إعراب القرآن" (القيسي، 1984، صفحة 26/1) (القيسي، د ت ن، صفحة د)، وليس ضمن النّسخ الخطية التي اعتمدها من أثبتتهُ بهذه الصِّيغةِ. وعلى هذا فإنّ العنوان المثبت في نسخة المكتبة الفرنسِيّة سيكون تصرّفا مِن مفهرسٍ أو عامل في المكتبة، استقاهُ مِن مصدرٍ غيرِ المخطوطة، وأثبتهُ لغيابِ الأوراق الأولى للمخطوطِ، ومِن ضمنِها ورقة العنوانِ، فنجد في العناوين الفرعِيّة داخل المخطوطةِ عِدّة صِيغ: مشكل إعراب سورة آل عمران، إعراب سورة الأعراف، تفسير مشكل إعراب سورة طه، شرح مشكِل إعراب سورة الفرقان. ولا نجد في قيد الفراغِ، الذي يكون عادة من مضان إثبات عنوان المخطوط، عبارة العنوان إذ اقتصر النّاسخ على عبارة: تمّ الكتاب بحمد الله، وكمل بحمد الله وحسن عونهِ. فكان لهذا العنوان إغراب للكتابِ ممّا ساهم في نسبتهِ لغيرِ مؤلِّفه، فلو ظهرتْ عبارة "مشكل" لتمّ إلحاقهُ بِنسخ كتاب مكّي بن أبي طالِب.

7. خاتمة:

قدّم هذا المقال دراسة نقدِيّة لتحقيقِ كتاب إعراب القرآن المنسوب للمقرّي خطأ، بالعودةِ إلى نسخته الخطيّة، وتحقيقِ كتابِ "مشكل إعراب القرآن" لمكّي بن أبي طالِب، ومصادِر ومراجع أخرى، وخلص في الأخير إلى مجموعة من النّتائج:

يجبُ على المحقِّق إثباتُ نسبة المخطوط إلى صاحبِهِ باستعمال الوسائل المتاحة، بالرّجوع إلى الوثائق أو المصادر المعينة على ذلِك ككتب التراجم والفهارِس والأثباتِ.

يقع الخطأ في نسبة المخطوطِ إلى غير صاحبِهِ إمّا مِن النّاسِخِ أو المفهرس أو المحقِّق.

يتحمّلُ محقِّق النّسخة المفردةِ مسؤوليّة كبيرة لانعدام الوثائق التي تعينه على قراءة النُّسخة، إلّا أن يستعين بما تمّ تحقيقهُ مِن نصوصٍ نقلها صاحب النّسخة. وإذا كانت النّسخة مبتورة الأوّل فهذا يضاعف المسؤوليّة أكثر، وقد يقعُ فِي أخطاء فادِحة.

لم يثبِت المترجمون المتقدّمون لأحمد المقرّي (ت:1041هـ) كتابا بعنوان "إعراب القرآن". ووقع ذلِكَ عند المتأخرين نقلا مِن "أعلام المغرب العربي لعبد الوهاب بن منصور، أو "معجم أعلام الجزائر" لعادل نويهض.

لم ينتبِه محقِّق كتاب "إعراب القرآن" إلى أنّ مفهرس المخطوطة بالرقم 670 في المكتبة الفرنسية رجّح ألا تكون نسبة المخطوط إلى المقرّي، ولكن إلى المقرِئ، وهي صفة لمكّي بن أبي طالِب، كما في بعض النّسخ المخطوطة لمشكل إعراب القرآن.

ممّا أسهم في نسبة الكتاب خطأ إلى أحمد المقرّي سقوط كلمة "مشكل" من العنوان، وهي مثبتة في العناوين الفرعية في متن الكتابِ.

لم تتميّز النّسخة 670 بميزاتٍ تجعلها ذات قيمةٍ كبيرة بين نسخ كتاب "مشكل إعراب القرآن" لمكّي بن أبي طالِب، فهي متأخِّرة النّسخ ومبتورة الأوّل، ولكنّها مضبوطة بالشّكلِ وخطّها مقروءٌ، وبها أخطاء في النّقلِ.

لا يزالُ تحقيقُ كتاب "مشكِل" إعراب القرآن لمكّي بن أبي طالِب بحاجة إلى مزيد بحث، بجمع نسخه الخطية، والمقارنة بينها، للوصول إلى نصٍّ قريبٍ ممّا تركه المؤلِّف.

8. قائمة المراجع:

1. القيسي، مكي بن حموش، مشكل إعراب كلام الله تعالى، مخطوط، مكتبة المسجد النبوي، 211/13.
2. القيسي، مكّي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن، مخطوط، مكتبة الأمة، تركيا، 45.
3. المقري، إعراب القرآن، مخطوط، المكتبة الوطنية الفرنسية، باريس، arabe 670.
4. Georges, Vajda, Notices de manuscrits arabes, 2400 à 2759. Bibliothèque nationale de France. Département des manuscrits. Arabe 7299.
5. M. le Baron de Slane, 1883-1895, Catalogue des manuscrits arabes/ Bibliothèque nationale, Imprimerie nationale, Paris.
6. مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، (1428هـ-2007م)، مخطوطات مكتبة المسجد النبوي الشريف، فهرس وصفي، المدينة المنورة.

7. الخفاجي، أحمد بن محمد، (1386هـ-1967م)، ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، تح: عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ج2.
8. العياشي، عبد الله بن محمد، (2006)، الرحلة العياشية، تح: سعيد الفاضلي، سليمان القرشي، دار السويدي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ج2.
9. حجي، محمد، (1409هـ-1988م)، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب.
10. المحبي، محمد أمين، (1284هـ)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، تح: مصطفى وهبي، المطبعة الوهبية، ج1.
11. بن منصور، عبد الوهاب، (1410هـ-1990م)، أعلام المغرب العربي، المطبعة الملكية، الرباط، ج5.
12. المقرّي، أحمد بن محمّد، (1388هـ-1968م)، نفح الطيب من غضن الأندلس الرّطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج1.
13. سعيدوني، ناصر الدين، (1990م) من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي.
14. الجنحاني، الحبيب، (1374هـ-1955م)، المقري صاحب نفح الطيب دراسة تحليلية، دار الكتب الشرقية، تونس.
15. الإفراني، محمد بن الحاج، (1425هـ-2004م)، صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تح: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب.
16. المقري، أحمد بن محمد، (1403هـ-1983م)، روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية الرباط.
17. الخيمي، صلاح محمد، (د ت ن)، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ج2.
18. فراجي، أحمد، (2005)، تحقيق إعراب القرآن للمقري، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، أطروحة دكتوراه الدولة، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان بالجزائر.
19. أنحيب، محمّد، (2013م)، الإبدال والإعلال دراسة صرفية صوتية في مؤلف إعراب القرآن للمقري، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد بتلمسان، الجزائر.

20. القيسي، مكي، (1405هـ-1984م)، مشكل إعراب القرآن، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1.

21. القيسي، مكي، (د س ن)، كتاب مشكل إعراب القرآن، تح: ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث، دمشق، ج1.

22. مؤسسة آل البيت، مآب، (1989). الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، علوم القرآن، مخطوطات التفسير وعلومه. عمان: المجمع، ج2.

23. الموقع الالكتروني للمكتبة الوطنية الفرنسية، (2023).
https://archivesetmanuscrits.bnf.fr/ark:/12148/cc89883z

6. ملاحق:

الصورة01: الورقة الأولى المكتوبة من النسخة 670

الصورة02: الورقة الأخيرة من النسخة 670 مع قيد الفراغ

الصورة03 : ملاحظات دي سلان على النسخة 670

670.

Analyse grammaticale du texte du Coran. On lit sur la tranche du volume : كتاب اعراب القران للمقرى, ce qui peut faire croire que l'auteur était connu sous le nom d'Al-Maqqarî. La perte des premiers feuillets empêche de

الصورة04: ورقة العنوان، نسخة مكتبة المسجد النبوي 211/13

الصورة05 : الورقة الأولى من نسخة مكتبة الأمة تركيا: 45

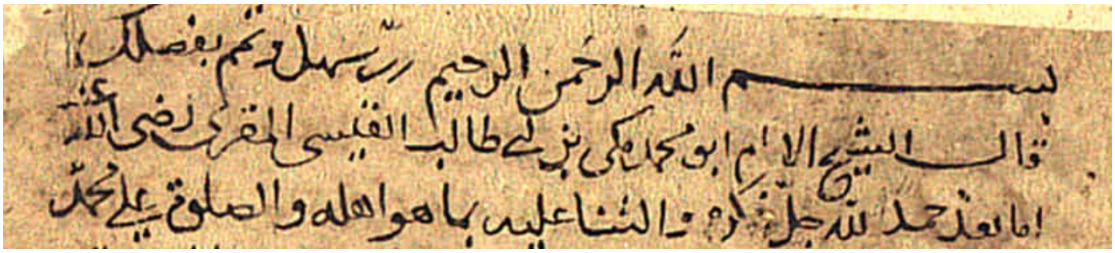

الصورة06: ملاحظات جورج فاجا على النسخة 670